رجعوا الى الحق من اهوائهم واصلحوا يعني ما افسدوا من نفوسهم وبينوا قبيحا وهيئات
احوالهما بينوا ما كانوا كتموا من الحق واجعوا من حقيقة العلم وهذا للذي عصى بكتم العلم
ولبس الحق بالباطل وقيل بينوا توبتهم حتى تبين لهم منهم فكشف من احكام التوبة
عليهم وقال في المنافقين الا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا
الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله لانهم كانوا يعتصمون
بالناس وبالاموال وكانوا مراءون بالاعمال فلذلك اشترط عليهم الاعتصام بالله
تعالى والاخلاص لله تعالى فينبغي ان تكون توبة كل عبد على قدر [illegible] فقليلا وقليل
وكثير اكثيرا ويكون التائب على قدر ما كان افسد ليكون كما قال الله تعالى انا
لا نضيع اجر المصلحين ولا يكون العبد تائبا حتى يكون مصلحا ولا يكون مصلحا حتى
يعمل الصالحات ثم يدخل في الصالحين وقد قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين وهذا
وصف للتواب وهو المتحقق بالتوبة والحبيب لله تعالى كما قال يحب التوابين اي يتولى
الراجعين الى الله من اهوائهم المتطهرين له من المكاره كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم التائب حبيب الله فقال حتى يكون كما قال الله تعالى التائبون العابدون
الحامدون السائحون الاية كلها ثم قال المحب لا يرضى بشيء لا يحبه الحبيب
وقال لا تصح التوبة حتى يتوب من الحسنات وقد قال غيره من العارفين العامة
يتوبون من سيئاتهم والصوفية يتوبون من حسناتهم يعني من نقصهم في
اداء العظيم ما يشهدونا من حق الله الملك العزيز [illegible] ومن نظرهم اليها
او نظرهم الى نفوسهم بعد [illegible] اليهم واصلت وكان ابو محمد رحمه الله يقول التوبة
التوبة فرض افضل الاعمال لان الاعمال لا تصح الا بها ولا تصح التوبة الا بترك كثير من
الحلال مخافة ان يخرجهم الى غيره والاستغفار فوق التوابين ومعه الخطاء في قال
الله صدق القائلين استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وقال تعالى افلا يتوبون الى
الله ويستغفرونه فبدأ بالتوبة الاستغفار وعقبه الاستغفار بالتوبة والاس
والاستغفار مع الذنب سؤال الستر من الله للعبد في حال نعمه ستر عليه و
حلمه وحلم عنه ويقال ما من ذنب ستره الله تعالى على عبد في الدنيا الا غفر له في
الاخرة ان الله تعالى اكرم من ان يكشفه فيما كان قد ستره وما من ذنب كشفه الله
في الدنيا الا جعل له عقوبته في الاخرة فالله اكرم ان يثنى على عبد وروي عن
علي وابن عباس رضي الله عنهما [illegible] والاستغفار بعد
التوبة وهو سؤال العبد مولاه العفو عن المؤاخذة ورفع [illegible] الله تعالى لعبده بعد
التوبة تكفير السيئات [illegible] بالعفو الكريم وهو تبديل السيئات حسنات
[illegible] في الجنة تفسير قول العبد [illegible] العفو قال هو ان يعفو عن السيئات ثم
ثم يبدلها حسنات [illegible] الله ذلك بقوله استغفروا اليه واستغفروا بعد

قوله

قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا اي وجدوا الله تعالى ثم استقاموا على التوبة حيث فلم يشركوا وقيل استقاموا
على السنة فلم يحيدوا ويقال استقاموا على التوبة فلم يرجعوا الا تخافوا
عقاب الذنوب فقد كفر عنكم بالتوحيد ولا تحزنوا على ما فاتكم من الاعمال فقد شكر
الله تعالى لكم بالتوبة وبلغكم منازل المحسنين بالاستقامة ثم قال عز وجل وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون في السابق نحن اولياؤكم اي نليكم ونغيث منكم في الحياة
الدنيا وفي الاخرة بالتثبيت لكم على الايمان ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اي اجسامكم
من النعيم المقيم ولكم فيها ما تدعون اي ما تتمنون بقلوبكم من الشوق الى الملك الرحيم

وفي الخبر التائب من الذنب

كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بآيات الله عز وجل
وقد كان بعضهم يقول استغفر الله من قولي استغفر الله باللسان عن غير توبة
وعزم بالقلب وقد قيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وكانت رابعة العدوية
تقول استغفارنا هذا يحتاج الى استغفار وكم من توبة تحتاج الى توبة في تصحيحها واف
واخلاصها له في الجملة ورجى له الاستقامة قبل الوفاة قال الله تعالى خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان يعطف عليهم ويتوب اليهم وقيل خلطوا عملا
صالحا هو الاعتراف بالذنوب بالتوبة المستقيمة واخر سيئا ما سلف من الغفلة والجهالة
وكان ابن عباس يقول عسى من الله واجب [illegible] في التوبة فلم يرد الله تعالى المخلصين
الى ما رد اليه المنافقين وهو التوبة وكذلك رد الى المشركين الذين لم يبق للكل الا منها
ولا وصول الى المحبة والرضى الا بها وقال في شأن الكافرين فان تابوا واقاموا الصلاة
واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم كما قال في وصف المنافقين واخرون مرجون لامر الله اما
يعذبهم اي مع الاصرار واما يتوب عليهم اي بالاستغفار واحكم ذلك ووصله بالشكر له فقال
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وءامنتم اي من الشرك وآمن بالتوحيد وعمل صالحا ادى الفرائض واجتنب
المحارم ثم اهتدى كان على السنة وقيل استقام على التوبة حتى مات المؤمنين وقد قرن
الله تعالى الاستغفار للعباد ببقاء الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم ورفع العذاب عنهم
بوجوده [illegible] ونعمة وقال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وقد كان بعض السلف يقول كان لنا امانان ذهب احدهما
وبقي الاخر فان ذهب [illegible] الذي ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم والذي
بقي الاستغفار [illegible] عن الاستغفار [illegible] الذنوب وقال اول الاستغفار
الاستجابة ثم الانابة ثم التوبة [illegible] الجوارح والانابة اعمال القلوب
والتوبة اقبال العبد على مولاه [illegible] الخلق ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة

Copyright © King Saud University